جهود الاستعمار في تأصيل تاريخ الجزائر
خلفية لمشروع الاستلاب الثقافي

د / إسماعيل سامعي

جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة

تـــوطئة:

لقد عمل الاستعمار الفرنسي على اقتلاع تاريخ الأمة الجزائرية من جذوره وذلك عن طريق ربطه بمسار التاريخ الأوربي مجندا كل ما توفر لديه من وسائل وسالكا كل الطرق المؤدية إلى تحقيق الهدف ضمن مشروع استعماري استدماري شامل، وحيث يقوم التاريخ فيه مقام الأساس الذي يشد بنيان الأمة ويلحم عناصرها لذلك بنى الاستدمار جهوده على خلخلة هذا الأساس، ومن ثم تفكيك لحمة المجتمع ليسهل استلابه فكريا، وسلبه ماديا .

واستخدام عنصر التاريخ الجزائري والمغربي في ذلك من خلال تأصيله والعودة به إلى العالم الروماني والبيزنطي خاصة، والقدم عامة ليكون الاستدمار الفرنسي الوريث الشرعي لهذا التاريخ .

فما هي الطرق التي سلكها؟ والوسائل التي استخدمها؟ والجهود التي بذلها ؟ وما هي ميادينها ضمن منظومة التاريخ؟ وإلى أي مدى تمكن من تنفيذ مشروعه الاستدماري الشامل؟ تلك أسئلة سأحاول الإجابة عليها من خلال تحليل عناصر هذا الموضوع.

1 ــ التحضير المعنوي للحملة العسكرية الاستعمارية بداية تنفيذ المشروع:

لقد صحب التحضير للحملة العسكرية على الجزائر تحضير معنوي استخدمت فيه الدعاية لاسيما الصليبية التي تزيد في حماس الجنود، وتشجع المتطوعين على الانخراط في حملة الغزو، وهو الوجه الأخر للحملة، فقد التحق بالجيوش عدد من رجال الثقافة والإعلام في تولون وغيرها من الموانئ والمدن الواقعة جنوب فرنسا، وعلى الضفة الشمالية للمتوسط[1]، وكان ذلك بتشجيع من الساسة الفرنسيين، ورجال الدين، ويبين هذا ضخامة المشروع الاستعماري الثقافي الذي جندت له كل الوسائل لاسيما الإعلامية، والثقافية والدينية التي عملت في اتجاهين الأول معرفة مقدرات هذا البلد المغزو، والثاني تنفيذ مخطط تشويش وتشويه يمس قيم و مرتكزات المجتمع المتجذرة والأساسية ليسهل استلابه، فكان أن حملت إحدى سفن الأسطول الغازي أول مطبعة[2]، والتي سوف يصدر عنها أول صحيفة تحمل اسم " بريد الجزائر – Estafette d'alger "[3]

---

[1] – الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، دون تاريخ)، 5.

[2] – فكرة جلب مطبعة تعود إلى السيد جان توسان ميرل، أما منفذها فهو الجنرال دو برمون قائد الحملة ، وقد ركبت آلاتها يوم 27 جوان 1830 تحت خيمتين قرب مرتفع نور شيسا، وعرفت باسم " مطبعة المرابط" لقربها من مزار المرابط، ودشنت يوم 28 جوان 1830 من قبل الضباط في احتفال بهيج، ووزعت أول نشراتها . انظر الزبيرسيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، 14

[3] – صدر العدد الأول من هذه الصحيفة يوم 1 جويلة 1830 إلا أنه كان يحمل تاريخ 25 جوان 1830 في حجم صغير تحمل شعار الجيش الفرنسي الذي يحتوي على مجموعة من الرايات

الوجه الأخر للحملة الغازية:

إن للحملة الاستدمارية الأوربية الممثلة في الفرنسيين لها أوجه متعددة، ومن بينها الوجه الثقافي، والتأسيس له منذ عقود وقبل أن يدخل المشروع الاستدماري حيز التنفيد في جوان 1830، وعبر عن هذا الوجه أصدق تعبير الأستاذ الكبير مولود قاسم نايت بلقاسم عندما أطلق على الاستعمار اسم " **الاستدمار** " لأن مشروعه كان مسخا وفسخا وإدماجا، وإذابة، وتمسيحا واستلابا لشخصية الأمة الجزائرية، والرجوع بها إلى البدائية[1] ، وضرب هويتها وليس تعميرا لاسيما إذا عرفنا أن الحملة الفرنسية كانت تحمل معها إلى الجزائر كل أدوات الغزو الفكري والثقافي، فقد جاءت بالمطبعة، والصحافة وبالمستشرقين الذين يدعون معرفة الإسلام وتاريخه، وبالتراجمة الذين تخرجوا من مدارس اللغات الشرقية الأوربية، أو من الذين جاءوا من الشام ومصر بعد أن ارتبطوا بالحضارة الأوربية عقب حملة نابليون[2].

معلقة فوق رماح مشوقة في تاج ، ومحزومة بقلادة سان لوي st. louis . انظر، الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجـــزائر**، 16.

[1] - **إنية وأصالة**، منشوات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، (الجزائر : مطبعة البعث بقسنطينة 1975/1395) ، 232.

[2] - انظر في شأن ذلك كل من "جورج غروي، وجون فرعون، وشارل فيرو" مترجمو جيش الحملة المدعو بـــ " الجيش الإفريقي"، وهنري ماسي في كتابه عن " الدراسلت العربية في الجزائر 1830 - 1930 " وذلك في المجلة الإفريقية العدد356 و 357 ، لسنة 1933 = REVUE AFRICAINE Numero, 356 et 357. Annee 1933 . (Alger : Office des publications Univrsitaires,), p, 1,2. ، وانظر

اهتمام الفرنسيين بتاريخ الجزائر:

يبدأ اهتمام الفرنسيين بتاريخ الجزائر منذ أن تم إنزال جيوشهم في شبه جزيرة سيدي فرج حيث أصدرت – كما سبق ذكره – أول صحيفة لهم في بلادنا " بريد الجزائر – Estafette d'alger " إذ بدا اهتمام الصحيفة بتقاليد السكان، وأعمالهم لاسيما الفلاحية، ووعدت افتتاحيتها بأنها ستجمع كل الوثائق ذات القيمة الكبيرة والمتعلقة بالإحصائيات، والجيولوجيا وإمكانيات الوطن الذي يخضع لجيوش المحتل[1]، وصدر بعد ذلك عديد الصحف جلها ناطقة باسم المعمرين تهتم بأحوالهم، وفي سنة 1848 صدرت أول جريدة رسمية ناطقة باللغة العربية هي " **المبشر** "موجهة إلى سكان البلاد، وكان هدفها البعيد والأساسي هو " القضاء على العناصر الوطنية الثائرة " كالأمير عبد القادر والوصول إلى الجزائريين الذين كانوا لا يفهمون آنذاك غير اللغة العربية[2]، وهي التي اهتمت بنشر المقالات العلمية والمعرفية لا سيما في التاريخ والجغرافيا، والقصد من هذا غزو نفوس الجزائريين[3] واختراق عقولهم .

أيضا ، أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1978)، 18.

[1] – الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، 18.

[2] – محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980)، 19.

[3] – **نفسه**، 19 ، 21.

كما اهتم العسكريون بالأثار التاريخية لاسيما العائدة لفترة الرومان والبزنطيين، والاستيلاء على الوثائق، والكتب المخطوطة، وزمالة الأمير عبد القادر خير دليل على ذلك؛ ومظاهر هذا الاهتمام نوضحها في العناصر الآتية :

I ــ التشكيك في الأحداث التاريخية المصيرية في تاريخ الجزائر خاصة والمغربي عامة:

إن السياسة الاستعمارية كما يقول عثمان الكعاك" بدأت بتغطية من التلفيقات التاريخية، والمغالطات ، والسفسطائيات وأنصاف الحقائق، وأرباع الحقائق، واللاحقائق، وأضداد الحقـــــائق "[1].

وقد بدأت هذه السياسة بالتشكيك في أخبار الكتاب العرب عن المغرب؛ فشككوا في أخبار الفتح، ووصول عقبة إلى المحيط وفي انتماء السكان (الجنس البربري) ، كما كانوا يقولون، من ذلك قولهم :" أنهم ــ السكان ــ لا يكونون جنسا بالمعنى الفني لهاته الكلمة، بل مركبا جنسيا، ولهم لغة من أصل مجهول، وأن سكان الجزائر عبارة عن جماعات غير قادرة تربطها أصلية واحدة تتمثل في نفوذ الرئيس وقوته؛ ولئن التأم مع السيطرة المادية للشعوب الأجنبية التي اتصلت به حتى تأثر بها ولكن بصورة سطحية[2]، ولذا جندت العديد من

---

[1] – موقف **المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر**، مجلة " **الأصالة** " مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية السنة الثالثة، العدد 14 ، 15 عام 1973/1393 عدد خاص، ص، 139.

[2] –. شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير**، ترجمة، المنجي سليم، والطيب المهيري، والصادق المقدم، وفتحي زهير، والحبيب الشطي، (تونس/ الجزائر: الدار التونسية للنشر، والشركة الوطنية للنشر والتوزيـــــع،1976/1396)، 22.

الإمكانيات العلمية للبحث في أصول القبائل لأفريقيا الشمالية، وحركات الهجرة ، وأنجزت فيها البحوث والدراسات، وألفت فيها الكتب[1]، وقال بعض الكتاب والمؤرخين الفرنسيين منهم دو سلان ، واستيفان قزال:" أنه من الفتح العربي إلى عام 1500م أن الباحث يدخل في ظلام دامس لعدم وجود الوثائق المعاصرة[2] كما شككوا في أصالة اللغة العربية، وقدرتها!!.

إن عملية التشكيك تأتي في سياق منهج التهديم ثم إعادة البناء، أي تهديم تاريخ الجزائر ثم إعادة بنائه وفق مسار التاريخ الأوربي وفي سياقه، أما التركيز على الوثائق المعاصرة فهو حق أريد به باطل.

II – اعتبار الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب غزوا:

إن الإسلام، والأرض، والكيان لهم رابط قوي في هذه البلاد، وقد اكتشف الاستعمار أبعاد التراث الثقافي في بلاد المغرب لاسيما ما يتصل بالتاريخ، كما أدرك أهمية فهم التراث لإرساء قواعد الاستعمار على أسس متينة، فأخذ يشجع ترجمة بعض الكتب العربية إلى الفرنسية، فقام البارون دو سلان بتحقيق القسم الخاص ببلاد المغرب من كتاب العبر لابن خلدون وترجم ونشر كتاب " المغرب في ذكر بلاد المغرب للبكري، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك"، كما ترجم " تاريخ الموحدين والحفصيين للزركش"، والنصوص التي تتعلق بالمغرب في الكامل لابن الأثير[3].

---

[1] – من أبرز الباحثين كاريت الذي نشر بحثه في باريس عام 1853.

[2] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، 27

[3] – إسماعيل العربي، **موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر**، مجلة " **الأصالة** " ، السنة الثالثة، العدد 14 ، 15 عام 1973/1393 عدد خاص، ص،139.

ولذلك حاول المؤرخون الغربيون اقتلاع شجرة التاريخ من جذورها، فعدوا الفتح الإسلامي غزوا، وهو الذي أدخل بلاد المغرب في ظلام دامس استمر حتى أحضرت فرنسا الحضارة والازدهار والحريات، وكلها خيرات لم يسبق لهـــــــــذا الشعب (الجزائري) أن عرفها أبدا، فلم يستطع قط خلق حضارة مبتكرة[1]، وكان هجم عليه بلا انقطاع. وقد خضع بالتناوب للقرطاجيين، والرومان، والوندال، والبيزنطيين، والعرب، والأتراك ثم أخيرا الفرنسيين الخلفاء الشرفاء للرومان[2]، إنه رابط وإسناد ذكي عندما سلسل الكتاب هذه الغزوات لكن الرومان والفرنسيين ليس كالغزاة الأخرين! لذلك انصبت دراسات مؤرخي الاستدمار على تصوير الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب على أنه غزو فرض بالقوة الدين الإسلامي بالإكراه والسيف، وقطع صلة البلاد مع الحضارة الغربية والكنيسة، فتعطلت المدنية وتوقفت، وأن الجزائر لم تتوحد، وكانت دائما خاضعة للمغيرين كما يقول نوشي[3]، وعن الفتح هذا قال بعض المؤرخين:" لقد اصطدم الفتح العربي بعنت مقاومة طال أمدها من طرف قبائل بعضها مسيحية أو يهودية وغالبها متعاطي عادات الطبيعة" يريد بذلك أن يؤصل لهذا المقاومة في المسيحية واليهودية أولا؛ وفي غيرها ثانيا.

---

[1] – وهو كلام يجانب الحقيقة والمنهجية العلمية، فالنزهاء من كتابهم بينوا في العديد من المؤلفات العطاء الحضاري لهذه الأمة، وما تعلمته الأمم الأخرى منها في بجاية وغيرها.

[2] – أندري برنيان، وأدري نوشي، وإيف لا كوست، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة استطنبولي رابح، ومنصف عاشور،(الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1984)، 8.

[3] – المهدي البوعبدلي، **موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر**، مجلة " **الأصالة** " ، السنة الثالثة، العدد 14 ، 15 عام 1973/1393 عدد خاص، ص126.

III - الاهتمام بالتاريخ القديم للجزائر لاسيما الروماني:

إن تأصيل تاريخ الجزائر وفق منظور المشروع الثقافي الاستدماري تطلب جهودا مكثفة من قبل العلماء والكتاب وخاصة المؤرخين المهتمين بالتاريخ، فإلى جانب ما قامت به الصحف والقادة العسكريين، أنشئت العديد من اللجان العلمية[1] ، التي قامت بنشر دراسات هامة في عدة أجزاء عن الأثار والعلوم الطبيعية، والفنون الجميلة ، والتاريخ، وعلم السلالات، والجمعيات الأثرية[2]، التي كانت تصدر دوريات ومجلات جد هامة كمجموعة Recueil والتقويم Annoaire والمجلة الإفريقية Revue Africaine ونشرة جمعية وهران Bulletin ثم المكتبات كمكتبة متحف الجزائر نواة مكتبة مدينة الجزائر 1835، والمكتبات العسكرية، والمتاحف[3] .

وانطلاقا من هذا النشاط المكثف والمبرمج نتبين أن هؤلاء الكتاب والمؤرخين اتبعوا منهجا يختلف عن المسار الطبيعي لتاريخنا وينسجم مع مسار التاريخ الأوربي، ويتناغم مع المشروع الاستدماري، والاستلاب الفكري والثقافي المخطط له سلفا وكانت معظم الكتابات تصب في هذا الاتجاه؛ فما هو منهج هؤلاء الباحثين ؟ وما هي كتاباتهم ؟

---

[1] - اللجان العلمية هي: اللجنة الإفريقية 1833 ؛ ولجنة اكتشاف الجزائر العلمي 1837، أنظر أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، 14.

[2] - الجمعيات هي: جمعية قسنطينة للأثار 1852 ؛ والجمعية التاريخية الجزائرية 1856 ، وجمعية وهران الأثرية 1878. انظر، أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، 15 – 17.

[3] - انظر، أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ص ، 16.

منهج التنقيب والبحث عن الآثار وتوجهه:

لقد عمل المؤرخون الغربيون على تنسيق حوادث تاريخنا خارج السياق الثقافي العربي الإسلامي الجزائري التقليدي ، بحيث يكون التاريخ المعروض مرتبا ترتيبا من نمط التاريخ الدنيوي الذي ألفه القارئ الأوربي ، وبالتالي فهم بهذا المنهج يضعون عقبة في طريق فهم الاتجاه العام للتاريخ حيث يسلخ الحوادث من مناخ الثقافة الإسلامية، ويعزلها عن الجو الفكري الذي جرت فيه [1].

وقد بدأ وفقا لهذا المنهج اهتمام الفرنسيين بالآثار القديمة منذ أن وطئت أقدام جنود الاحتلال أرض الجزائر، وانصبت اهتمامات الباحثين العسكريين، والمدنيين على الآثار القديمة لا سيما الرومانية ، وحاولوا طمس الآثار العائدة إلى الفترة الإسلامية لبلاد المغرب عموما، وللجزائر خصوصا، فيقفز اسم تيمقاد، وجميلة وتيبازة وبونة وغيرها إلى الواجهة العلمية والسياحية، ويؤسس للآثار المتاحف في أهم نواحي الجزائر، وقد ركزوا البحث عن مخلفات أسلافهم الرومان في الجزائر مبينين مجدهم، وأقاموا الدليل ببراءة علمية أيضا على أن العرب هدموا معالم الرومان[2]، وعطلوا الحضارة أربعة عشرة قرنا، وبحمد الله جاء الفرنسيون، أو الأسبان أو الإيطاليون وأعادوا مجد روما[3]!!! والبحث عن الآثار القديمة كان

---

[1] – إسماعيل العربي، **موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر**، مجلة " **الأصالة** " ، السنة الثالثة، العدد 14 ، 15 عام 1973/1393 ص،118.

[2] – وذلك عندما حرفوا مقولة ابن خلدون " إذا حل الأعراب بأوطان أسرع إليها الخراب " والأعراب ليسوا العرب، فقالوا: " إذا عربت خربت " قصدوا بذلك العرب المسلمين ، وحمَّلُوا عبارة ابن خلدون ما لم تحتمل.

[3] – موقف **المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر**، مجلة " **الأصالة** " ، السنة الثالثة، العدد 14 ، 15 عام 1973/1393 ، ص، 143.

المقصود منه إنْسَاءُ الشعب الجزائري في انتمائه للدين والحضارة الإسلامية وتوجيه البحث نحو الوثائق التي تبرر موقفهم وتمرر رؤاهم، وتأصل تاريخ الجزائر وفق مخططهم، وتبعا لبنود مشروعهم الثقافي الاستدماري، لذلك فلا توجد في الجزائر قرية أو قبيلة لم يكتب عنها الفرنسيون[1].

الكتابة التاريخية:

لقد بحث الأوربيون، وكتبوا العديد من الدراسات، ونشروا مئات الكتب، والمجلات، والعجيب أن عددا كبيرا من هؤلاء كتبوا عن الجزائر، ولم يكونوا يعرفون لغة الجزائريين، ولم يوثقوا معلوماتهم[2]، وتوجد اليوم أسماء كثيرة لمعت في كتابة تاريخ الجزائر، نذكر منها: استيفان قزال معلم تاريخ الجزائر القديم وهو من بين الكتاب الذين أشادوا بتاريخ روما، وأحيوا ما تبقى من آثارها[3] وإيميل قوتي صاحب كتاب القرون المظلمة أو الغامضة في المغرب Les Siècles Obscure Maghreb وهو من بين الذين يعدون العهد الإسلامي (منذ الفتح العربي الإسلامي حتى تاريخ الاحتلال الفرنسي) عهدا غامضا، وجورج مارسي الذي له آراء خطيرة في تاريخ الجزائر وسكانها منها: أن الشعب البربري" تنقصه الوحدة والاستمرار، وبلاد البربر لا يبدو أن في إمكانها التقدم بوسائلها الخاصة، بل تضع نفسها وراء عربة أخرى لتجرها، ويرى بأن القضاء والقدر يمنعها من التقدم بمفردها، ويصف السكان لا سيما ممن شاركوا في

---

[1] - **نفسه**، 144، 150.

[2] - إسماعيل العربي، **موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر**، مجلة " **الأصالة** "، السنة الثالثة، العدد 14، 15 عام 1973/1393 ص،195..

[3] - من أعمال ستفان قزال : تاريخ الجزائر القديم، والأطلس الأثري.

الثورات ضد الجيش الفرنسي الغازي بأنهم همج، يقفون ضد التقدم الذي يفرض عليهم، بل أن معركتهم ضد الحضارة[1] !!! ؟؟؟.

وهؤلاء الكتاب أهملوا الشعب ، وتاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي مركزين اهتمامهم على فترة أسلافهم الرومان، وعلى فترة الاحتلال 1830 ــ 1954 ، ولم ينسوا المسيحية في كتاباتهم

وهو تأصيل مقصود يأتي ضمن المشروع الثقافي الاستدماري وقد وظف هؤلاء بعض المفاهيم والمصطلحات ، وأولوها خدمة لهذا المشروع كالإسلام السني، والإسلام الصوفي، والإسلام المشرقي، والإسلام المغربي...

آثار التأصيل الاستدماري لتاريخنا:

يجب أولا بيان أن الكتابات التاريخية التي حاولت التأصيل لتاريخ الجزائر وجعله ينساب في السياق الأوربي للتاريخ كانت تتسم بـــ:

1 ــ أنها بعيدة عن العلمية ولو أنها وظفت المناهج الحديثة للبحث التاريخي.

2 ــ أن أغلبها إذا لم أقل كلها تبرر الاستعمار ــ عفوا الاستدمار

3 ــ أن هده الكتابات التاريخية تتصف بالتبعية للسياسة الاستعمارية الاستدمارية.

4 ــ حاولت ربط تاريخ شمال إفريقيا بمصالح فرنسا[2].

---

[1] - G. MARÇAIS, les passé de L' afrique du nord. p,15 .et les arabesen berberie p, 01.

[2] - أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ص ،18.

5 ــ الكتابات هذه لها صبغة أيديولوجية استعمارية استدمارية[1].

وهذه الكتابات التي بدأت مع بداية الاحتلال قد تطورت عبر مراحل مختلفة وتوجت في الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر (1820 ــ 1930) بالعديد من المؤلفات تشيد بهذا العهد من بينها كتاب " مؤرخو الجزائر " والذي كتب قزال في مقدمته يقول :" إن هذا المجلد لتاريخ الجزائر من نتاج مؤلفين عاشوا طويلا في الجزائر واشتغلوا بالبحوث العلمية حول هذه البلاد"[2].

وهذه الجهود بالنسبة لفرنسا أثمرت معرفتها بمكونات الشعب الجزائري ومقدراته حرصا منها على التنفيذ الدقيق لمشروع الاستلاب الفكر والثقافي والنهب المادي، كما أثمرت بدون شك استلاب بعض العقول الجزائرية التي انبهرت بالثقافة الفرنسية، وصدقت بسذاجة ادعاءاتها، وإقامة شبكة من المراكز العلمية والتاريخية عبر الوطن (متاحف، ومكتبات، وأماكن أثرية ...) تربط الجزائر بأسلاف االرومان لشرفاء الفرنسيين والذين سبقت الإشارة إليهم.

وللأسف تواصل هذا التأثير في بعضنا حتى اليوم في ظل ظروف التخلف فالمغلوب مولع دائما بغالبه على حد قول ابن خلدون، وذلك على المستوى الفكري واللغوي، وحتى الهوية!

لكن رغم ضخامة هذه الآثار، ورغم محاولة التأصيل هذا ، فقد كان للمشروع الثقافي الاستدماري ردود فعل قوية على المستوى الشعبي بالابتعاد عما هو فرنسي، وعلى مستوى التنظيمات ذات الطابع المدني العلمي والثقافي والديني

---

[1] – سعيد النجار ، موقف **المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر**، مجلة " **الأصالة** " ، السنة الثالثة، العدد 14 ، 15 عام 1973/1393 ، ص، 220.

[2] – أندري برنيان، وأدري نوشي، وإيف لا كوست، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ص، 10.

وحتى السياسي بإنشاء النوادي، والجمعيات، والأحزاب ، والصحافة الوطنية والمدارس العربية، أما فيما يخص التاريخ والتراث الفكري والثقافي فقد رد الجزائريون على المشروع بتآليف تعد غاية في الأهمية، ووسيلة ناجعة في المقاومة نذكر منها : كتاب الحفناوي " تعريف الخلف برجال السلف"، وكتاب أحمد التوفيق المدني " كتاب الجزائر " وكتاب مبارك الميلي " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ، وكتاب عبد الرحمن الجيلالي" تاريخ الجزائر العام " ، كما يعد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وما قام به الشيخ عبد الحميد بن باديس من أكبر أوجه المقامة لتأصيل تاريخنا في الاتجاه الاستدماري ولمشروعه الفكري و الثقافي، وقد تواصلت هذه المقومة بعد استرجاع الاستقلال، لكن في اعتقادي أن المشروع لم ينته بعد وعليه فالمقاومة يجب أن تستمر، ولكن بشكل يراعي المتغيرات الوطنية، والعالمية.

وختاما أقول إن هذه الإطلالة على أوجه محاولة تأصيل تاريخنا لمصلحة المستدمر أحدث شرخا عميقا في المجتمع لكن لم يتمكن من اقتلاع جذوره بفعل الانتماء الحضاري العربي الإسلامي، و لحمة الدين واللغة، وصلابة الأمة وتماسكها ، فلم يستطع إذن الشيطان أضعاف وتشتيت ما جمعته يد الرحمن وإرادة الشعب والأمة.